الأستاذ: بن صالح بشير مقياس : الاتصال و التنشئة الاجتماعية السنة 1 ماستر علم الاجتماع الاتصال

مارس 03/27 202

ان التنشئة كعملية مستمرة لا تقتصر فقط على مرحلة عمرية محددة وإنما تمتد من الطفولة ، فالمراهقة ، فالرشد وصولا إلى الشيخوخة ولهذا فهي عملية حساسة لا يمكن تجاوزها في أي مرحلة لأن لكل مرحلة تنشئة خاصة تختلف في مضمونها و جوهرها عن سابقتها ، ولا يكاد يخلوا أي نظام اجتماعي صغيرا كان أم كبيرا وأي مؤسسة رسمية أو غير رسمية من هذه العملية ولكنها تختلف من واحدة إلى أخرى بأسلوبها لا بهدفها ومن أبرز مؤسسات التنشئة الاجتماعية نجد الأسرة ، التي تعتبر البيئة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الفرد وتبنى فيها الشخصية الاجتماعية باعتبارها المجال الحيوي الأمثل للتنشئة الاجتماعية والقاعدة الأساسية في إشباع مختلف حاجات الفرد المادية منها والمعنوية بطريقة تساير فيها المعايير الاجتماعية والقيم الدينية والأخلاقية وذلك من خلال إتباع الوالدين مجموعة من الأساليب في إشباع حاجات الأبناء وخصوصا في فترة المراهقة.

تعريف مفهوم التنشئة الاجتماعية:

التعريف اللغوي : جاء في لسان العرب لابن منظور كلمة التنشئة من الفعل نشأ ، ينشأ ،نشوءا ونشاءا بمعنى رب وشب) ابن منظور، 1997 ،ص25

التعريف الإجرائي لمفهوم التنشئة الاجتماعية :

هي عملية تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى فرد اجتماعي عن طريق التفاعل الاجتماعي ، ليكتسب بذلك سلوكا ومعايير وقيم واتجاهات تدخل في بناء شخصيته لتسهل له الاندماج في الحياة الاجتماعية وهي بذلك مستمرة تبدأ بالطفولة ،فالمراهقة فالرشد وتنتهي بالشيخوخة وتشتمل على كافة الأساليب التنشيئية التي تلعب دورا مهما في بناء شخصية الفرد أو اختلالها من جميع الجوانب النفسية والاجتماعية.

إن التنشئة الاجتماعية بهذا المفهوم إذا تعتبر عملية جوهرية في حياة البشر فهي عملية تفاعل تتم بين الفرد بما لديه من استعدادات وراثية وبيئته الاجتماعية ليتم النمو التدريجي لشخصيته من جهة

واندماجه في المجتمع من جهة أخرى ضمن إطار ثقافي يؤمن به ويتمسك بمحتواه، حيث كلما ارتقى الفرد وتقدمت وسائل الحضارة لديه احتياج لتنشئة أكثر .وهي أساسية لأنها لا تنتهي بانتهاء مرحلة الطفولة فحسب، بل هي مستمرة إلى غاية الشيخوخة، كما أنها تشتمل على كافة الأساليب التي من شأنها أن تعمل أو لا تعمل على بناء شخصية الفرد .

-الاتجاهات الاساسية في دراسة التنشئة الاجتماعية:

لقد تنوعت واختلفت دراسة التنشئة الاجتماعية حسب دارسيها من علماء النفس واجتماع وعلماء النفس الاجتماعي والأنثروبولوجيا... إلخ ، الأمر الذي أدى إلى ظهور اتجاهات عدة لكل منها رؤية ومنظور خاص لمفهوم التنشئة الاجتماعية.

-الاتجاه النفسي:

يؤكد أنصار هذا الاتجاه من علماء النفس على أن شخصية الفرد تتكون وتتشكل في السنوات الأولى فقط من حياته أما ما يتعرض له الفرد فيما بعد من تأثيرات فإنها تبقى ثانوية بالنسبة لما يكون قد تعرض له في مرحلة الطفولة ، فعناصر شخصية الفرد تعود إلى المرحلة الطفولة وما يتعرض له الفرد من خبرات إيجابية أو سلبية ، فالطفل يولد ولديه مجموعة من الغرائز والنزوات ، والتي يحاول إشباعها والتي قد تهدد استقرار المجتمع ولقد عرف علماء النفس مفهوم التنشئة

الاجتماعية بأنها " : العملية التي يستطيع بمقتضاها الأفراد المنشئين اجتماعيا عن كبح نزواتهم وتنظيمها وفق متطلبات المجتمع ونظامه الاجتماعي السائد ويكون سلوكهم هذا مناقضا لسلوك الأفراد غير المنشئين اجتماعيا ، والذين تؤدي أنانيهم في إشباع نزواتهم للإضرار بالآخرين وبسلامة المجتمع .

أن التنشئة الاجتماعية هي " العملية التي يتم من خلالها التوفيق بين رغبات ودوافع الفرد الخاصة ، وبين اهتمامات الآخرين والتي تكون ممثلة في البناء الثقافي الذي يعيش فيه الفرد والاستخدام المألوف للأساليب الشائعة في المجتمع ، كالمحافظة على المواعيد وهذه الأشياء ضرورية إذا ما كان على الفرد أن يحيا في وئام مع نفسه ومع الآخرين في المجتمع.وبهذا نجد أن وظيفة التنشئة الاجتماعية من وجهة نظر علماء النفس تحقيق التوازن بين نزوات الفرد ورغبات المجتمع بحيث يمكن تهذيب هذه النزوات وتحويلها إلى سلوكيات مقبولة اجتماعيا ولا يكون هذا إلا مع بداية الطفولة ولذلك وضعوا العد يد من النظريات التي تحاول تفسير كيفية تشكيل الشخصية مثل نظريات سيغموند فرويد وجروج ميد.

الاتجاه الاجتماعي:

يذهب علماء الاجتماع في تعريفهم لمفهوم التنشئة الاجتماعية إلى الاهتمام بالنظم الاجتماعية والتي من شأنها أن تحول الإنسان إلى فرد اجتماعي قادر على التفاعل والاندماج مع أفراد المجتمع ،فالتنشئة الاجتماعية حسب المفهوم الاجتماعي ماهي إلا " تدريب الأفراد على أدوارهم المستقبلية ، ليكونوا أعضاء فاعلين في المجتمع وتلقنهم للقيم الاجتماعية والعادات والتقاليد والعرف السائد في المجتمع لتحقيق التوافق بين الأفراد وبين المعايير والقوانين الاجتماعية ،مما يؤدي إلى خلق نوع من التضامن والتماسك في المجتمع .

ولقد عرفها فيليب ماير بأنها " عملية يقصد بها طبع المهارات والاتجاهات الضرورية التي تساعد على أداء الأدوار الاجتماعية في المواقف المختلفة."

أنها ...عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى إكساب الفردطفلا، فمراهقا، فراشدا، فشيخا سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة وتيسر له الاندماج ، وأن الفرد فيتفاعله مع أفردا الجماعة يأخذ ويعطي فيما يختص بالمعايير والأدوار الاجتماعية والاتجاهات النفسية والشخصية الناتجةفي النهاية هي نتيجة لهذا التفاعل.

ويقول أبو النيل أن " التنشئة الاجتماعية تشمل كافة الأساليب التي يتلقاها الفرد من الأسرة خاصة الوالدين والمحيطين بهمن أجل بناء شخصية نامية متوافقة جسميا ونفسيا واجتماعيا وذلك في مواقف كثيرة منها اللعب والغذاء والتعاون والتنافس والصراع مع الآخرين في كافة مواقف الحياة.

إن التنشئة الاجتماعية بهذا المفهوم تعني عملية تعليم الفرد منذ نعومة أظافره عادات وأعراف وتقاليد المجتمع أو الجماعة التي يحيا بداخلها حتى يستطيع التكيف مع أفرادها من خلال ممارسته لأنماط من المعايير والقيم المقبولة اجتماعيا والتي تجعل الفرد فاعلا اجتماعيا داخل أسرته ومجتمعه ، وهي تحدث من خلال وجود التفاعل بين الأفراد ، هذا التفاعل الذي يعتبر جوهر العملية التنشيئية. "

الاتجاه الأنثروبولوجي:

يرى العلماء في الاتجاه الأنثروبولوجي أنه من أهم خصائص المجتمعات الإنسانية قدرتها على حفظ الثقافة ونقلها من جيل لآخر عن طريق التنشئة الاجتماعية التي تعتبر الوعاء الأول الذي من خلالها يستطيع المجتمع الحفاظ على ثقافته ،أنها " عملية تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية

وهي مستمرة ، تبدأ من الميلاد داخل الاسرة وتستمر في المدرسة وتتأثر بجماعات الرفاق ونسق المهنة ومن ثم تستمر عملية التنشئة باتساع دائرة التفاعل وهي تسعى لتحقيق التكامل والتوحد مع العناصر الثقافية والاجتماعية)

إن التنشئة الاجتماعية عند الأنثروبولوجيين عملية امتصاص من طرف الطفل لثقافة المجتمع الذي يحيا فيه ، فالفرد يكتسب ثقافة مجتمعه من خلال المواقف الاجتماعية المختلفة التي يتعرض لها أثناء الطفولة وهذه المواقف تختلف من مجتمع لآخر باختلاف الثقافة السائدة كما أن أساليب التنشئة تختلف باختلاف الثقافات ، وثقافة المجتمع هي التي تحدد أساليب التنشئةالاجتماعية المتبعة.

كما يرى البعض أن اندماج الطفل لثقافة المجتمع هو العنصر الأساسي للتنشئة الاجتماعية ونجد تالكوت و شليز يذهبان إلى أن العنصر الأساسي من الثقافة هو قيم المجتمع.

نستخلص من التعاريف المختلفة لمفهوم التنشئة الاجتماعية أنها تتركز على ثلاث جوانب:

-**يتمثل الجانب الأول** على أن التنشئة عملية تقتصر على مرحلة الطفولة ، وأن كل ما يتعرض له الفرد من خبرات ومواقف يبقى راسخا في شخصيته طوال حياته كما أنها تعمل على التوفيق بين دافع الفرد وغرائزه وبين قيم المجتمع ليحدث التكيف.

-**ويتمثل الجانب الثاني** في كون التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة طوال الحياة ، يتحول الفرد من خلالها من كائن بيولوجي إلى فرد اجتماعي عن طريق التفاعل الاجتماعي) التأثير والتأثر (ليستطيع التكيف والاندماج بكل يسر مع أفراد المجتمع كما يتعلم الفرد الأدوار المناسبة ويستطيع من خلال التنشئة الاجتماعية فهم توقعات الآخرين والارتباط بالجماعة التي ينتمي إليها.

-**أما الجانب الثالث** والأخير فيوضح أنه كنتيجة للتنشئة الاجتماعية تصبح عناصر البناء الاجتماعي والثقافي جزءا مندمجا في بنية شخصية الفرد ، فالتنشئة هي إدماج لثقافة المجتمع في شخصية الفرد ليصبح عضوا نافعا داخل جماعاته.

نظرية التعلم الاجتماعي:

يعتبر التعلم القاعدة الأساسية لنظرية التعلم الاجتماعي من فائدة في حياته ، باعتباره عملية دائمة ومستمرة وخاصة في عملية التنشئة الاجتماعية ،التي ينظر إليها أصحاب هذه النظرية على أنها ذلك الجانب من التعلم الذي يهتم بالسلوك الاجتماعي عند الفرد ،

وحسب هذه النظرية ، فإن التنشئة الاجتماعية عبارة عن " نمط تعليمي يساعد الفرد على القيام بأدواره الاجتماعية ،كما أن التطور الاجتماعي حسب وجهة نظر هذه النظرية يتم بالطريقة نفسها التي كان فيها تعلم المهارات الأخرى ويعطي (Miler)و ميلر (Dolard) أصحاب هذه النظرية أهمية كبرى للتعزيز في عملية التعلم الاجتماعي أمثال دولارد يذهبان إلى أن السلوك الفردي يتدعم أو يتغير تبعا لنمط التعزيز في تقوية السلوك.

ويعتمد مفهوم نموذج التعلم بالملاحظة على افتراض مفاده أن الإنسان ككائن اجتماعي يتأثر باتجاهات الآخرين ومشاعرهم وتصر فاتهم وسلوكهم ، وينطوي هذا الافتراض على أهمية تربوية بالغة ، آخذين بعين الاعتبار أن التعليم بمفهومه الأساسي عملية اجتماعية.

ويرى باندور " أن الناس يطورون آراءهم حول أنواع السلوك التي سوف توصلهم إلى أهدافهم ويعتمد قبول أو عدم قبول آرائهم على النتائج التي تتمخض على هذا السلوك عن طريق الثواب والعقاب ، معنى هذا أن هناك الكثير من تعلم السلوك يحدث عن طريق ملاحظة سلوك الآخرين ونتائج أفعالهم وانطلاقا من هذا ، فإن الفرد لا يتعلم نماذج السلوك فقط بل قواعد السلوك أيضا.

نظرية الدور الاجتماعي:

يقصد بالدور الاجتماعي لدى رالف لينتون " أن المكانة عبارة عن مجموعة الحقوق والواجبات ، وبأن الدور هو المظهر الديناميكي للمكانة ، فالسير على هذه الحقوق والواجبات معناه القيام بالدور، ويشمل الدور عند لينتون الاتجاهات والقيم والسلوك التي يمليها المجتمع على كل الاشخاص الذين يشغلون مركزا معينا.

في حين يعرف كوتول الدور بأنه " : سلسلة استجابات شرطية متوافقة داخليا لأحد أطراف الموقف الاجتماعي، تمثل نمط التنبيه في سلسلة استجابات الآخرين الشرطية المتوافقة داخليا بنفس المستوى في هذا الموقف. "وعليه يمكن القول وفق هذه النظرية أن الدور ثمرة تفاعل الذات والغير وأن الاتجاهات نحو الذات هي أساس فكرة الدور وتكتسب عن طريق التنشئة الاجتماعية وتتأثر تأثرا كبيرا بالمعايير الثقافية السائدة ، كما تتأثر بخبرة الشخص الذاتية ،ولهذا حاولت نظرية الدور تفهم السلوك الإنساني بالصورة المعقدة التي كون عليها باعتبار أن السلوك الاجتماعي يشمل عناصر حضارية واجتماعية وشخصية.

وعليه فإن لكل فرد دور يعد بمثابة مركز اجتماعي يتناسب مع الأداء الذي يقوم به . يكتسب الفاعل مركزه ويتعلم دوره من خلال تفاعله مع الآخرين وخاصة الأشخاص المهمين في حياته، الذين يرتبط بهم ارتباطا عاطفيا .

نظرية التفاعلية الرمزية:

ترتبط هذه النظرية بعالم الاجتماع الأمريكي " جورج هربرت ميد George h. Mead"

إسهامات" تشارلز كولي" وكذا رايت ميلز" وارونج كوفمان "وغيرهم. فهي من أهم النظريات المعاصرة في نظرية التنشئة الاجتماعية.

وتستند هذه النظرية على مجموعة من المفاهيم الأساسية وهي: **الرموز والمعنى، التوقعات، السلوك والأدوار والتفاعل.**

بخصوص الرموز و المعنى: ينطلق "جورج هيربرت ميد" من مسلمة أساسية مؤداها؛ أن الإنسان شأنه شأن الحيوان؛ كائن يمارس حركات وإشارات ويصدر أصوات كما تفعل باقي الحيوانات الأخرى، بيد أن النوع البشري يمتاز بخاصية تجعله في آخر المطاف، يسمو عن هذه الكائنات، إذ سرعان ما يحول تلكم الإشارات والأصوات وتعابير الوجه..الخ، إلى رموز وأفعال تنطوي على معنى. وتكتسب الرموز أهميتها وتصبح ذات دلالة، وذلك عندما تكتسب نفس المعنى لدى مستقبلها؛ أو بعبارة أكثر وضوحا؛ حينما يصبح للرمز معنى مشتركا فهي تصبح في هذه الحالة رموزا اجتماعية، وتكتسب من خلال التفاعل مع الآخرين، فالناس في نظر "هربرت ميد" كائنات اجتماعية، وإنسانيتهم نتاج للتفاعل الاجتماعي الرمزي مع الأخرين.

أما بخصوص التوقعات و السلوك: فإذا كان المجتمع يتشكل كبناء من التفاعلات التي تجري بين أعضائه و أفراده وجماعته، فان السلوك داخل الجماعات وبين الأفراد بعضهم البعض، ينتظم من خلال التوقعات؛ فالناس من خلال التفاعل يتعلمون التصرف بالطريقة التي يتوقعها الآخر منهم، وبالتالي فالفاعل يضع دائما في حسبانه الآخر توجها وتصرفا.

من هنا تتشكل أنماط العلاقات بين الناس وجماعاتهم كبنية اجتماعية، وتتجلى طبيعة المجتمع في أنه جماع للتوقعات المتبادلة.

إن المجتمع إذن، في ضوء النظرية التفاعلية الرمزية؛ هو شبكة معقدة من الأفعال الفردية و التفاعلات بين الأفراد، وان جميع هذه الأفعال والتفاعلات منظمة ومراقبة ومدفوعة بالعضوية الجماعية، بما يترتب عليها من أدوار وتوقعات أدوار، ويستمر المجتمع في أداء مهامه وفي البقاء بسبب التنشئة الاجتماعية للناس، حتى يصبحوا قادرين على مواجهة التوقعات، هذه العملية التي تبدأ منذ لحظة الميلاد وذلك لأن الأفراد يعتمدون على بعضهم البعض في المصالح و المنافع و الخدمات الضرورية لبقائهم. وبالتالي فالناس يستدمجون كافة متطلبات أداء الأدوار، ويتطلع كل منهم إلى انجاز الأدوار المتوقعة منه، ومن ثم فالمجتمع يعمل في تناسق وتعاون من أجل انجاز التوقعات، ويتخذ من التدابير المتمثلة في أشكال الثواب و الجزاء ما يراه ملائما وكافيا لانجاز هذه التوقعات.

أشكال التنشئة الاجتماعية:

تأخذ التنشئة الاجتماعية شكلين رئيسيين هما:

- **التنشئة الاجتماعية المقصودة:**

ويتم هذا النمط من التنشئة في كل من الأسرة والمدرسة فالأسرة تعلم أبناءها اللغة ، وآداب الحديث، والسلوك وفق نظامها الثقافي و معاييرها واتجاهاتها ، وتحدد لهم الطرق والأساليب والأدوات التي تتصل بهضم هذه الثقافةوقيمها و معاييرها ، كما أن التعلم المدرسي في مختلف مراحله يكون تعليما مقصودا ، له أهدافه وطرقه وأساليبه ونظمه ومناهجه التي تتصل بتربية الفرد وتنشئتهم بطريقة معينة.

- **التنشئة الاجتماعية غير المقصودة:**

ويتم هذا النمط من التنشئة من خلال المسجد ووسائل الإعلام والإذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح ..وغيرها من المؤسسات التي تسهم في عمليات التنشئة من خلال الأدوار التالية:

-يتعلم الفرد المهارات والمعاني والأفكار عن طريق اكتسابه المعايير الاجتماعية التي تختلف باختلاف هذه المؤسسات.

-تكسب الفرد الاتجاهات والعادات المتصلة بالحب والكره ، والنجاح والفشل واللعب والتعاون وتحمل المسؤولية.

-تكسب الفرد العادات المتصلة بالعمل والإنتاج والاستهلاك وغير ذالك من أنواع السلوك والاتجاهات والمعايير والمراكز.

للمزيد من المطالعة

- سلوى عبد المجيد الخطيب، 2002 ، نظرة معاصرة في علم الإجتماع المعاصر، القاهرة : مطبعة النيل للطباعةوالنشر والتوزيع.
- محمد محمد نعيمة، 2002 ، التنشئة الإجتماعية وسمات الشخصية، الإسكندرية : دار الثقافة العلمية للطباعة والنشروالتوزيع.
- سميح أبومغلي وآخرون : 2002 التنشئة الاجتماعية للطفل – الأردن ، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع
- عبد الواحد علواني، 1997 ،تنشئة الأطفال وثقافة التنشئة ، دمشق ، دار الفكر العربي
- عبد الرحمن العيسوى : 1985 سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، الإسكندرية ، دار الفكر العربي
- سميح ابو مغلي و عبد الحافظ سلامة: 2013 التنشئة الاجتماعية للطفل,عمان,دار البازوري
- حسين عبد الحميد احمد رشوان: 2012 التنشئة الاجتماعية,الاسكندرية,دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر

****** هده المعلومات متصرف فيها لطبيعة المدة الزمنية نتمنى ان يستفيد منها الطلبة و ان يجتهدوا للوصول الى المعرفة ..كل الوسائط متاحة خاصة**

https://www.facebook.com/groups/1208607112674800/?ref=bookmarks مجموعتي النجباء في العلوم الاجتماعية و الإنسانية تجدون كتب ، دراسات، مداخلات، وثائق...

***** 4دروس**